

إيفيانا بسكال

— الجزء الأول —



يونس بن عمارة



إيفيانا بَسْكَال

الجزء الأول

إيفيانا بَسْكَال

الجزء الأول

- رواية -

يونس بن عمارة

جميع الحقوق محفوظة للكاتب يونس بن عمارة © 2019.

إن نشر هذا العمل بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الكاتب يعرّضك للمتابعة القضائية، ساهم في دعم المحتوى العربي واشترِ نسخةً رقمية لنفسك وللمن تحبّ.

تابع آخر ما أكتبه بصورة شبه يومية على مدونتي الشخصية:

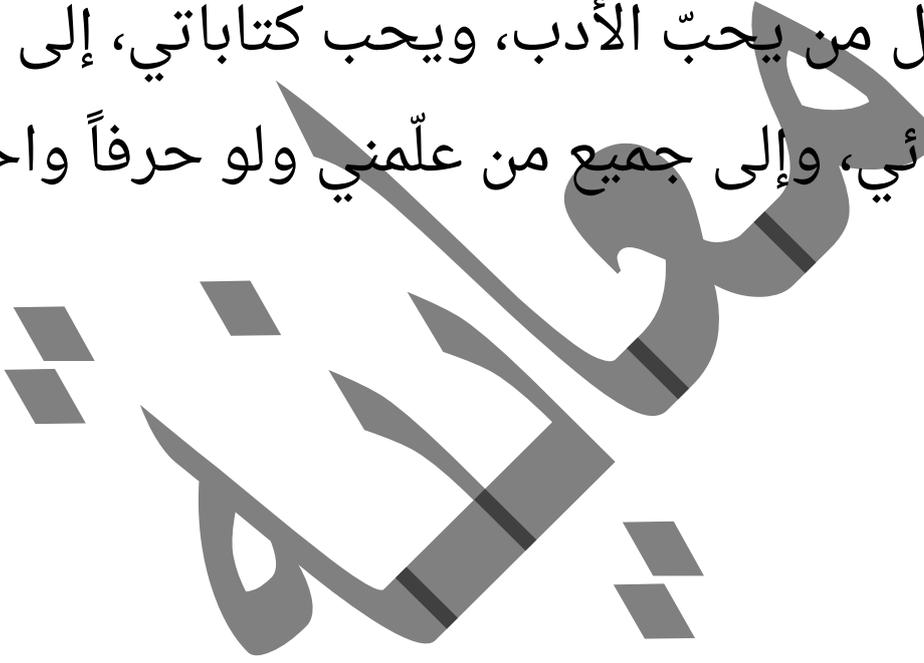
[/https://younesleeyoungae.wordpress.com](https://younesleeyoungae.wordpress.com)

لأي ملاحظات أو استفسارات، لا تتردد في مراسلتي على البريد الإلكتروني التالي:

younesleeyoungae@gmail.com

الإهداء

إلى كل من يحبّ الأدب، ويحب كتاباتي، إلى كل
أصدقائي، وإلى جميع من علّمني ولو حرفاً واحداً.



مؤامرات


قطاً فظيع

لم أكن غيباً لهذا الحدّ، ولكن لم أجد هذا اليوم المشؤوم شيئاً أفعله. ثلاثة أرباع مكتبتي قرأته مراراً وتكراراً، والرّبع الباقي كتبّ لا أطيقها أبداً، لأنها بغيضة جداً، بغيضة.. فعندما تحضّر (وكان الكتاب كتاب طبخ) صلصة بيتزا فإن النتائج ستكون وخيمة ابتداءً من مرق السمك إلى حساء روسيّ غريب ذي اسم طويل ! ولهذا فإني لا أتسلى بكتب الطبخ أبداً بل تفعل ذلك زوجتي في المطبخ.

وعلى ذكر إيفيانا فإنها ذهبت كعادتها يوم الخميس إلى جمعيتها الملعونة.. غير أن إيفيانا مباركة ومحترمة ومعروفة بأفعال الخير (التي تستغرق كامل راتبها) ولذلك فإني كل صباح أضطر لتوزيع حفنة جنبيات على طابور المتسولين أمام البيت، والذين غالباً ما تُدخل إيفيانا أحدهم ليأكل معنا على مائدة واحدة وتقول "إنهم مساكين يا جيمي.."

أظن أن هذا التصرف أطار صوابي أول مرة، ولكن ما لبثت أن تعودت على ذلك ولم أستسلم لفكرة أن زوجتي تسيّرني إلا بعد أن سمعت عدة أفواه بغيضة تهمس "أن إيفيانا أكثر تعقلاً وحكمة من جيمي"، وعبارات أخرى سيئة مثل أنني لا أستحقها، وأن إيفيانا تستحق من هو أفضل مني.

لكن إيفيانا الطيبة (حتى مع رعونتي وحمقتي) تقول لي دوماً كلاماً طيباً وإن كنت مضطراً أحياناً لأن أشكرها كثيراً فإني كنت أقبلها بشدة كطفل صغير وأقول بلهفة: شكراً، شكراً يا إيفيانا لأنك قبلتني زوجاً.

هذه حماقة مني لكن ظني كان دوماً أن الزوجة هي المُلزَمة بشكر الزوج، لكن إيفيانا هي الأميرة وأنا خادمها المطيع.

كانت إيفيانا دائمة الابتسام، وأنا أحب ابتساماتها العذبة لأنها تشكّل لي فجراً ثانياً مع الفجر الطبيعي. براءتها، طهارتها كانت تشملني بشعور رائع لا أعرف حتى كيف

أعبر عنه إلا بتصرفات صبيانية دائماً ما تتقبلها محبوبتي بلطف... كانت تضحك مني بابتهاج لما أكتب لها غزلاً بريئاً، وتقول دائماً "أعرف يا جيمي أن نواياك دائماً طيبة!" ثم تردف مبتسمة وابتساماتها عندي أفضل من ابتساماة أربع عشر مليون جوكوندا "ولكن يا جيمي، أليس هذا شعر فرجيل (شاعر لاتيني يوناني).. لقد قرأته في الإنياذة"¹.

لكن كما أخبرتكم إيفيانا ليست طيبة معي فقط، إنها طيبة مع أي كائن حي، وأقول كائن حي لأنها تحنو أيضاً على الحيوانات والنباتات. إيفيانا في نظري النموذج السامي لكل النساء. لكن على ما أظن محظوظ جداً لمصاحبتي لها.

¹ الإنياذة بالنون: كتاب للشاعر فرجيل يروي فيه تتمة قصة الإلياذة التي كتبها هوميروس وهي تُعنى بقصة الأمير الهارب من حرب طروادة "إنياس". المؤلف.

الغريب في حياتي أني لا أملكها مستقلة، بمعنى آخر لا أستطيع العيش دون إيفيانا. قلت ذلك لإيفيانا بينما كانت تملأ كؤوس الشاي؛ فجلست إيفيانا بجانبني وقالت بلطف شديد: لكن يا عزيزي لقد استطاعت القديسة مريم العيش بعد موت يسوع.. ولست بقداسة البتول مريم، ولا أنت يا عزيزي السيد يسوع.

لم أدري كيف غابت عني هذه الحقيقة، تبا للذاكرة التعيسة..

إن إيفيانا لم تكن خدومة فقط، بل كانت دائماً ولا تزال تلبني كل طلباتي المتعلقة بي، وتناقشني بكل صراحة في الأمور التي نختلف فيها. كانت إيفيانا دائماً تقول "أن الخصومات بين الأزواج تنشأ من جزاء عدم الصراحة. إن الزوجة تخون ولا تصارح، مع ذلك من الوارد أن يعفو عنها زوجها أو تستغفر ربها، لكن الزوج يشك ولا يصارح زوجته ويخون، فيكون الإثنين غير محقين في محاسبتها بعضهما".

كانت ثمرة زواجنا ابناً ذكراً واحداً، عمره خمس سنوات،
واسمه "جان-ماري"، لحسن الحظ كانت أخلاقه رائعة
حقاً، وكل المشرفين والمشرفات على تربيته في الحضانة
يثنون عليه، وكانت -تبارك الله- أجمل من أمه الفاتنة
وأبيه البائس... كان نور حياتي بعد إيفيانا، لكن إيفيانا
كانت أهم لدي من ولدي.. وسأكرر ذلك دوماً على
مسامعها.. حيث كانت تقول لي مازحة بعد قول هذا
عندما نتشاجر "ولكن يا جيمي.. أصبح جان ماري خيراً
مني الآن؟!"

كانت الليلة ممطرة، سيولاً كانت تهطل، وكانت الريح
عاصفة والصديقان البرق والرعد يتناوبان على لعبتهما
المعروفة.. كنت في غرفة النوم.. أقرأ قصة "روبنسون
كروز"، حيث جلست إيفيانا بثوب النوم بجانبي وقالت:
جيمي، لم لا تحترف الكتابة؟

- لماذا؟

- إن الكتابة هواية مفيدة... ألا تستطيع مثلاً كتابة قصص؟

- لا أعتقد يا إيفي أنني أملك الموهبة..

- حاول.. المحاولة مفيدة يا جيمي.. أعرف أنك تستطيع ذلك.

- حقاً؟

ثم قلت بحزم جازم: نعم يا إيفي.. سوف أحاول.

منذ ذلك اليوم، كنت أحاول في مكثي (وعلمي هو سكرتير بالسفارة الروسية بلندن) في أوقات فراغي أن أكتب...

قلت أول يوم لمحاولتي وقد ضربت الطاولة "يا لغبائي!، لكنني لم أسأل إيفي عن موضوع!"، لقد كانت مشكلتي هي الموضوع.. لكن.. لكن بالصدفة الغريبة تذكرت إيفي.. إنها هي!، هي... وانفجر قلبي سيولاً.. حتى أنني أهملتُ بعض واجباتي في المكتب فاضطرت لجلب بعض الوثائق معي إلى البيت.. وبثُّ للساعة الثانية عشر وأنا

أكتب عن إيفي بعد أن أنهيت عملي في أقلّ من ساعة..كتبْتُ في اليوم الأول سبع صفحات ونصف فقط..ثم نمت بجانب محبوبتي راضياً وعفاريت مورفيه² ترفرف من حولي وتقول لي "هذا كثير..كبداية أدبية جديدة".

في الغد نهضت بمزاج رائع بل مبهج إلى أقصى الحدود، ووثبت على إيفيانا أقبها كثيراً لأنها أهدت لي هذه النصيحة... إن الكتابة (ولم أكتشف ذلك إلا الآن) متعة، وممتعة.. ولكن في فطور الصباح... حضّرت إيفي كل شيء.. وإيفيانا تنهض مبكراً جداً وتقول "أن الرزق يأتي لمن ينهض أولاً"، ولقد استمتعت لهذه الحكمة بكل ذهول لأول مرة.. لكنني على كل حال.. أحترم آراء زوجتي.

- ولكن يا جيمي.. كل شيء عني!، لو تكلمت عن نفسك لكان ذلك رائعاً... إنك مدهش يا حبيبي...فقلت لها:

² مورفيه: إله الأحلام عند اليونان. المؤلف.

- جيمي ! أنا؟ إني أشد بلاهة من حمار بليد ! بل أسوأ
من ذلك... إني... إني لا أستحقك أبداً يا زهرتي..
وحدث في تلك الصبيحة.. ما كنتُ أتمناه دائماً..
قبّلتني إيفي.. لقد نسيت في كتاباتي أن أذكر قبّلتها..
إنها بوابة لدخول الجنة، زد على ذلك فإن إيفي ضئيلة
جداً بقبّلتها.. وإذا قبّلتك.. فتلك غاية المني...

ولكن في نفس الصبيحة، حدث ما لم أكن أتوقع أبداً أن
يحدث... فقد استدرتُ مباشرة خلف مكتبي لأحمل
كتاباً... عندما وجدت المفاجأة... ورقة صغيرة كتبت
فيها عبارة حوّلت صبيحتي النيرة إلى ظلام دامس.

كانت العبارة سيئة من كل النواحي، ولا تحمل أي نوايا
طيبة... على الأقل قالت الأبراج أنني سأتلقي رسالة هذه
الأيام... ولكن لم تقل أنني سأتلقي كارثة.. كتبت كلمتين
فقط في هذه العبارة المشؤومة "أنت حمار".



هذه فقط عينة من الرواية، إن أردت إكمال
القراءة اتصل بالكاتب لشراء نسختك.

معلومات الاتصال:

00213665016195

younesleeyoungae@gmail.com